# الباب الثاني

## الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم

## مدخل

سبق في كتابنا "علم الدلالة" أن تناولنا قضية التضاد ككل، وعرضنا آراء اللغويين فيها بين منكر ومثبت، وبين مضيق ومبالغ في التضييق وموسع ومبالغ في التوسيع [1].

وسأقصر بحثي هنا على كلمات الأضداد التي وردت في القرآن الكريم بمعنييها المتضادين سواء على سبيل الاحتمال في آية واحدة، أو على سبيل التوزيع في أكثر من آية، منحيا جانبًا الأمثلة التي استعمل القرآن اللفظ فيها بأحد معنييه المتضادين فقط دون الآخر. وقد وردت له أمثلة كثيرة في القرآن الكريم، منها:

١-قوله تعالى:﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ.فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (القلم١٩، ٢٠). قال الأصمعي: الصريم: الصبح، والصريم: الليل... ومن الليل قوله تعالى: فأصبحت كالصريم، أي كالليل[2]. وحيث لم يرد اللفظ في القرآن الكريم إلا مرة واحدة بمعنى واحد لم نعتبره من ألفاظ الأضداد القرآنية.

٢-قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ (النساء٢٣). قال الأصمعي: الربيبة: التي تربِّب، والتي تربَّب. وقال السجستاني: الربيب: الرابّ والمربوب[3]. والكلمة القرآنية تعني المربوب، وهو الاستعمال الوحيد الوارد في القرآن. ولم يرد اللفظ في القرآن إلا مرة واحدة، ولا يحتمل إلا معنى واحدا.

---

(١) علم الدلالة ص ١٩١ ومابعدها.

(٢) الأضداد ص ٤١، وانظر السجستاني ص ١٠٥، وابن السكيت ص ١٩٥، والصغاني ص ٢٣٥.

(٣) الأضداد ص ٥١، ١٢٠.

٣-قوله تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ (يس٧٢). قال الأصمعي: ويقال هو ركوب لكذا وكذا: إذا كان يركبه. والرَّكوب مايُركب" قال الله تعالى: فمنها ركوبهم ومنها يأكلون. وقال السجستاني: وجعلوا حروفا كثيرة من المفعول به على لفظ الفاعل، قالوا رجل ركوب للكثير الركوب، وبعير ركوب في معنى مركوب، وطريق ركوب، وقال تعالى: فمنها ركوبهم، أي من الأنعام، يعني مايركبونه[١].ولم يرد اللفظ في القرآن إلا مرَّةً واحدة بمعنى واحد.

كما لن ندخل في دراستنا ماورد في بعض كتب الأضداد مما لا يدخل تحت هذه العلاقة، كاعتبارهم "الأحمر" من الأضداد لدلالته على الأحمر والأبيض[٢]. فاللونان غير متضادين، إذ لامضاد للأحمر، ومضاد الأبيض هو الأسود. ومثل هذا يقال عن اعتبار الصغاني كلمة "المسيح" من الأضداد لأنها قد تعني المسيح عيسى عليه السلام، وقد تعني الدجّال[٣]. وكذلك لفظ "حشر" الذي ذكر السجستاني فيه تعليقا على قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (التكوير٥)، أن حشرها: موتها، وقال بعضهم: حشرها: جمعها[٤]. والعلاقة بين الموت والجمع علاقة تباين لا تضاد.

ولن ندخل في دراستنا كذلك ماجاء في القرآن من المقلوب واعتبره المؤلفون في الأضداد أو غيرهم من التضاد. ومن ذلك.

١-قوله تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾(القصص٧٦). قال السجستاني في كتابه الأضداد: وقالوا: ناء بزيد الحمل، إذا ناء زيد

(١) الأضداد للأصمعي ص٥٥، وللسجستاني ص١١٠، وانظر ٢٠٧، ٢٣١.

(٢) الصغاني ص٢٢٨.

(٣) الصغاني ص٢٤٥.

(٤) الأضداد للسجستاني ص١٤٧.

بالحمل، وقال تعالى: ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾، والعصبة تنوء بها[١]. وقال في مكان آخر من كتابه: يقال: ناء بي الحمل نَوْءا، في معنى: نؤت به أي نهضت به متثاقلاً... وقالوا أدخلت الخف في رجلي، والقلنسوة في رأسي، والمعنى أدخلت رجلي في الخُف، ورأسي في القلنسوة، وقال تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾، والمعنى أن العصبة تنوء بالمفاتح[٢].

٢-قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ (آل عمران٤٠). قال الزركشي: الأصل: وقد بلغت الكبر.

٣-قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ (الأحقاف٢٠). قال الزركشي: الأصل: تعرض النار على الذين كفروا[٣].

---

(١) ص ١٢٩.

(٢) ص١٥٢، ١٥٣، وانظر ابن السكيت ص٢٠٢، والصغاني ص٢٤٥، والبرهان للزركشي ٣/٢٨٨.

(٣) انظر البرهان ٣/٢٩٠، ٢٩١ وكذلك ٢٨٩، ٢٩٢.

# الفصل الأول

# إحصاء ألفاظ التضاد في القرآن الكريم

# الفصل الأول

## إحصاء ألفاظ التضاد في القرآن الكريم

قد يبدو الإحصاء أمرا يسيرًا بعد إخراجنا الأنواع الثلاثة- التي سبق أن ذكرناها- من التضاد، ولكن الأمر على عكس ذلك. فما زال أمامنا مشكلات كثيرة تجعل الوصول إلى رقم محدد أمرًا صعب المنال وكلها مشكلات نشأت عن اختلاف النظرة تضييقا وتوسيعا.

١-فهل نعتبر كلمة "الشعب" من التضاد استنادا إلى رأي جمهور اللغويين، كالأصمعي، وأبي حاتم السجستاني، وابن السكيت، والصغاني في كتبهم عن الأضداد، والفارابي في معجمه ديوان الأدب، الذي يقول في باب فَعَل يَفْعَل: والشَّعْب: الجمع، وهو التفريق أيضًا وهذا الحرف من الأضداد؟ أم نأخذ برأي ابن دريد الذي يقول في الجمهرة: "الشعب: الافتراق، والشعب: الاجتماع وليس من الأضداد إنما هي لغة قوم"؟

٢-وهل نعتبر الكلمات التي يمكن أن ترد إلى معنى عام يجمعها من التضاد مثل كلمة "الصريم" التي اعتبرها جمهور اللغويين من التضاد[١]. وأخرجها أبو علي القالي الذي يقول في أماليه: الصريم: الصبح، سمى بذلك لأنه انصرم عن الليل، والصريم: الليل؛ لأنه انصرم عن النهار،وليس هو عندنا ضدا[٢]؟

٣-وهل ندخل ما نشأ التضاد فيه عن اختلاف معنى الصيغة أو لا ندخله؟

---

(١) لم ندخلها نحن في التضاد القرآني لورودها في القرآن الكريم في آية واحدة بمعنى واحد هو الليل. وجاء إخراجها هي ومثالها طبقا لخطتنا التي أوضحناها في مدخل هذا الباب.

(٢) المزهر ١/٣٩٧.

٤-وهل نعتبر دلالة الكلمة على المفرد والجمع مبررًا لاحتسابها من كلمات الأضداد مثل كلمة طفل التي تطلق على الواحد وعلى جماعة الأطفال، أو لانعتبر ذلك[١]؟

ومهما يكن من شيء فقد اجتهدنا في جمع ألفاظ التضاد في القرآن الكريم من كتب الأضداد أولا، وبعض كتب المفردات والتفسير ثانيا، وسلكنا مسلكا وسطا بين التضييق والتوسيع، وانتهينا إلى شيوع الظاهرة في القرآن الكريم، إذ بلغت أمثلتها ثمانيا وخمسين كلمة كما هو واضح من الجدولين التاليين، وهو رقم كبير، إذ يزيد على ١٦% من أعلى قائمة وردت في كتب الأضداد وهي ٣٥٧ كلمة جمعها ابن الأنباري (٣٢٨هـ) في كتابه، وقد رمى به أن يكون كتابا جامعا لكتب المتقدمين[٢] .

والقائمتان التاليتان تشكلان حصرا لكلمات الأضداد في القرآن الكريم – حسب اجتهادنا:

(1) علم الدلالة ص١٩٧، ١٩٨.

(2) بلغت الكلمات في كتاب قطرب(٢٠٦هـ) ٢١٣ كلمة، والأصمعي (٢١٦هـ) ١٠٥كلمة، وأبي حاتم (٢٥٥هـ) ١٧٠ كلمة، وابن السكيت (٢٤٤هـ) ٩٤ كلمة (علم الدلالة ص٢٠٢).

# قائمة بألفاظ التضاد في القرآن الكريم

## ١-التضاد في لفظ قرآني واحد على سبيل الاحتمال

| م | الجذر | الكلمة القرآنية | المعنى | نص الآية | السورة والآية | المرجع والصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | أزر | أزْر | ١-قوة<br>٢-ضعف | اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي | طه٣١ | الصغاني٢٢٣ |
| ٢ | أيم | أيِّم | ١-بكر لم تتزوج<br>٢-مات عنها زوجها | وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ | النور٣٢ | الصغاني٢٢٣ |
| ٣ | بطن | بطانة | ١-باطن<br>٢-ظاهر | مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ | الرحمن ٥٤ | البجتاني ١٤٥، الصغاني٢٢٤، القرطبي١٧/ ١٧٩ |
| ٤ | بيع | بَيْع | ١-بيع<br>٢- شراء | ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا | البقرة ٢٧٥ | الصغاني٢٢٥ |
| ٥ | حسب | حسيب | ١-كاف (فعيل بمعنى مُفعِل)<br>٢-محسوب عطاياه وفضائله(فعيل بمعنى مفعول) | إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا | النساء ٨٦ | أسماء الله الحسنى ٤٩ |
| ٦ | حوي | أحوى | ١-شديد السواد<br>٢-شديد الخضرة | وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى | الأعلى ٤، ٥ | مفردات الأصفهاني ١٤٠، الصغاني٢٢٨ |
| ٧ | رضي | رضيّ | ١-راضٍ<br>٢-مرضيّ | وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا | مريم٦ | المعجم الموسوعي ٢٠٩ |

| م | الجذر | الكلمة القرآنية | المعنى | نص الآية | السورة والآية | المرجع والصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٨ | رهو | رَهْو | ١-منخفض مستوٍ<br>٢-مرتفع | وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ | الدخان ٢٤ | القرطبي١٦/١٣٧ |
| ٩ | ريب | ارتاب | ١-شكٌ<br>٢-أيقن | وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ | الطلاق٤ | السجستاني٨٨ |
| ١٠ | سجر | مسجور | ١-ملآن<br>٢-فارغ | وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ | الطور٦ | الأصمعي ١٠، السجستاني ١٢٦، ابن السكيت١٦٨، الصغاني٢٣٢ |
| ١١ | شري | شَرَى | ١-باع<br>٢-اشترى | وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ | يوسف٢٠ | الأصمعي٥٩، السجستاني ١٠٦، ابن السكيت ١٨٥، الصغاني ٢٣٤، المعجم الموسوعي ٢٥٨ |
| ١٢ | شعب | شَعْب | ١-جمع<br>٢-تفريق | وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا | الحجرات ١٣ | الأصمعي٧، السجستاني ١٠٨، ابن السكيت ١٦٦، الصغاني٢٣٤ |
| ١٣ | شيع | شيعة | ١-جماعة متفقة<br>٢-جماعة مختلفة | ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا | مريم٦٩ | دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ص١٥ |

| م | الجذر | الكلمة القرآنية | المعنى | نص الآية | السورة والآية | المرجع والصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٤ | صور | صار | ١-ضمّ<br>٢-فرّق | فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ | البقرة ٢٦٠ | الأصمعي٣٣، السجستاني٩٨، ابن السكيت ١٨٧، الصغاني ٢٣٦ |
| ١٥ | ضرر | يُضار | ١-يُضارِر<br>٢-يُضارَر | وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ | البقرة ٢٨٢ | البرهان٢/٢٠٧ |
| ١٦ | عتق | عتيق | ١-وصف الفاعل: بالغ القدم<br>٢-وصف المفعول: محرَّر معتق من الظالمين | وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ | الحج٢٩ | القرطبي١٢/٥٢ |
| ١٧ | عسعس | عسعس (الليلُ) | ١-أقبل<br>٢-أدبر | وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ | التكوير ١٧ | الأصمعي٧، السجستاني٩٧، ابن السكيت١٦٧، الصغاني٢٣٩، مفردات الأصفهاني ٣٣٤ |
| ١٨ | غبر | غابر | ١-هالك<br>٢-باقٍ (في العذاب) | فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ | الأعراف ٨٣ | الأصمعي٥٨، السجستاني ١٥٣، الصغاني٢٤٠، المعجم الموسوعي ٣٣٣ |
| ١٩ | فوق | فوق | ١-أعلى<br>٢-دون | إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا | البقرة٢٦ | السجستاني١٠١، الصغاني٢٤١ |

| م | الجذر | الكلمة القرآنية | المعنى | نص الآية | السورة والآية | المرجع والصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢٠ | قرأ | قُرْء | ١-وقت الطُهر<br>٢-وقت الحيض | وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ | البقرة ٢٢٨ | الأصمعي٥، السجستاني٩٩، ابن السكيت ٦٣، الصغاني ٢٤٢ |
| ٢١ | قنع | قانع | ١-سائل<br>٢-متعفّف مستغنٍ عن السؤال | وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ | الحج٣٦ | الأصمعي ٤٩، السجستاني ١١٦، ابن السكيت٢٠٢، الصغاني٢٤٣، القرطبي٦٤/١٢ |
| ٢٢ | قوي | أقوى | ١-نفد زاده<br>٢-كثر ماله | نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ | الواقعة ٧٣ | الأصمعي٨، السجستاني٩٣، ابن السكيت ١٦٧، الصغاني ٢٣٤، القرطبي ٢٢٢/١٧ |
| ٢٣ | ندد | نِدّ | ١-مثل<br>٢-ضدّ | وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا | البقرة ١٦٥ | السجستاني٧٥، الصغاني٢٤٦ |

## ٢-التضاد في لفظ قرآني ورد أكثر من مرة على سبيل التوزيع

| م | الجذر | الكلمة القرآنية | المعنى | نص الآية | السورة والآية | المرجع والصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | أمم | أُمّة | ١-جماعة من الناس<br>٢-واحد صالح | وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ<br>إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا | البقرة ١٢٨<br>النحل ١٢٠ | الصفاني٢٢٣<br>السابق والصفحة |
| ٢ | أمن | أمين | ١-آمن<br>٢-مؤتمن | إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ<br>إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ | الدخان ٥١<br>القصص ٢٦ | المعجم الموسوعي٧٦ |
| ٣ | بصر | مُبْصر | ١-مدرك ببصيرته<br>٢-مُبْصَر فيه | إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ<br>اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا | الأعراف ٢٠١<br>غافر٦١ | المعجم الموسوعي٩٤ |
| ٤ | بعد | بَعْد | ١-قبل<br>٢-بَعْد | وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ<br>ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ | الأنبياء ١٠٥<br>البقرة٥٦ | الصفاني٢٢٤، الجرجاني ١٤٦ |
| ٥ | بلو | بلاء | ١-اختبار بمحنة<br>٢-اختبار بمنحة | يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ<br>وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا | البقرة٤٩<br>الأنفال ١٧ | الأصمعي٥٩، مفردات الأصفهاني٦١ |

| م | الجذر | الكلمة القرآنية | المعنى | نص الآية | السورة والآية | المرجع والصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٦ | بين | بَيْن | ١-اتصال | لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ | الأنعام ٩٤ | ابن السكيت ٢٠٤، الأصمعي ٥٢مفردات الأصفهاني٦٨ |
| | | | ٢-افتراق | فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا | الكهف ٦١ | |
| ٧ | توب | توَّاب | ١-قابل التوبة | وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ | النور١٠ | السجستاني١٣١ |
| | | | ٢-فاعل التوبة | إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ | البقرة ٢٢٢ | مفردات الأصفهاني٧٦ |
| ٨ | جنن | جِنّ | ١-شياطين | وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ | الأعراف ١٧٩ | الصغاني٢٢٦ |
| | | | ٢-ملائكة | إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ | الكهف ٥٠ | المعجم الموسوعي١٢٩ |
| ٩ | حسب | حَسِب | ١-أيقن | وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ | النمل ٨٨ | السجستاني٧٧ |
| | | | ٢-ظنّ أو شكّ | ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا | آل عمران ١٦٩ | الصغاني٢٢٧ |
| ١٠ | حشر | حُشِر | ١-مات | وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ | التكوير٥ | السجستاني١٤٧ |
| | | | ٢-جُمع | وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ | النمل١٧ | القرطبي١٩/ ٢٢٩ |
| ١١ | حكم | حكيم | ١-متقن للأمور | إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ | البقرة٣٢ | المعجم الموسوعي١٥٠ |
| | | | ٢-مُحْكَم | فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ | الدخان٤ | |

| م | الجذر | الكلمة القرآنية | المعنى | نص الآية | السورة والآية | المرجع والصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٢ | خفي | أخفى | ١-كتم | وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ | الممتحنة١ | الأصمعي٢١، السجستاني١١٥، ابن السكيت ١٧٧، الصغاني ٢٢٩ |
| | | | ٢-أظهر | إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا | طه١٥ | |
| ١٣ | خوف | خاف | ١-أيقن | فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً | النساء٣ | السجستاني ١٨٨ |
| | | | ٢-شكّ | وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا | النساء ١٢٨ | الصغاني٢٢٩ |
| ١٤ | دون | دون | ١-تحت | إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ | النساء ٤٨ | الصغاني ٢٣٠ |
| | | | ٢-فوق | وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ | الأنبياء ٨٢ | |
| ١٥ | رجو | رجا | ١-خاف | مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا | نوح١٣ | الأصمعي٢٣، السجستاني٨٠، ابن السكيت ١٧٩، الصغاني ٢٣٠ |
| | | | ٢-طمع في | يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ | الزمر٩ | |
| ١٦ | رضي | راضٍ | ١-مرتاح للشيء قانع به | لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ | الغاشية٩ | البرهان٢/٢٨٥ |
| | | | ٢-مرضيّ | فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ | الحاقة٢١ | |

| م | الجذر | الكلمة القرآنية | المعنى | نص الآية | السورة والآية | المرجع والصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٧ | زوج | زَوْج | ١-أحد القرينين<br>٢-قرينان | فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى<br>وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ | القيامة ٣٩<br>ق٧ | الصغاني١٣٢، مفردات الأصفهاني٢١٦ |
| ١٨ | سرر | أسرّ | ١-أخفى<br>٢-أظهر | وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا<br>وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ | التحريم ٣<br>سبأ٣٣ | الأصمعي٢١، السجستاني١١٤، ابن السكيت ١٧٦، الصغاني ٢٣٢ |
| ١٩ | شكر | شكور | ١-شاكِر<br>٢-مشكور | إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا<br>إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ | الإسراء ٣<br>فاطر٣٠ | المعجم الموسوعي٢٩١، أسماء الله الحسنى٦٠ |
| ٢٠ | صفر | أصفر | ١-ماكان بلون الذهب<br>٢-أسود | بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا<br>تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ. كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ | البقرة٦٩<br>المرسلات ٣٢، ٣٣ | السجستاني ١٠٢، القرطبي١ /٤٥٠، ١٩/١٦٤ |
| ٢١ | ضعف | ضِعْف | ١-مثل<br>٢-مثلان- أمثال | مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضعفين<br>هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ | الأحزاب ٣٠<br>الأعراف ٣٨ | الصغاني٢٣٦ |

| م | الجذر | الكلمة القرآنية | المعنى | نص الآية | السورة والآية | المرجع والصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢٢ | ظنن | ظنُّ | ١-شكٌ | -إِن نَّظُنُّ إِلا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ | الجاثية ٣٢ | الأصمعي٣٤، السجستاني٧٦، ابن السكيت ١٨٨، الصغاني ٢٣٨، مفردات الأصفهاني٣١٧ |
| | | | ٢-أيقن | الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ | البقرة٤٦ | |
| ٢٣ | عذر | معتذر | ١- آت بالاعتذار | وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ | المرسلات ٣٦ | الصغاني٢٣٦، المعجم الموسوعي٣١١ |
| | | | ٢- مَنْ لاعُذر له | وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ | التوبة٩٠ | |
| ٢٤ | عرض | يُعْرِض | ١-يصفح | سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ | التوبة٩٥ | المعجم الموسوعي٣١٢ |
| | | | ٢-يجانب ويجافي | وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا | القمر٢ | |
| ٢٥ | عسي | عسَى | ١-تفيد الشك | وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ | البقرة ٢١٦ | السجستاني٩٥ |
| | | | ٢-تفيد اليقين (مع الله) | فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ | النساء ٩٩ | |
| ٢٦ | عفو | عفا | ١-محا وأزال الذنب | ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ | البقرة٥٢ | الأصمعي٩، السجستاني٩٢، |

| م | الجذر | الكلمة القرآنية | المعنى | نص الآية | السورة والآية | المرجع والصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | ٢-كثر | حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ | الأعراف ٩٥ | ابن السكيت ١٦٧، الصغاني ٢٣٩ |
| ٢٧ | قسط | قسط | ١-ظلم | وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا | الجن١٥ | الأصمعي١٩، ابن السكيت ١٧٤، الصغاني ٢٤٢، المعجم الموسوعي٣٧١ |
| | | | ٢-عدل | كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ | النساء ١٣٥ | |
| ٢٨ | كأس | كأس | ١-إناء | وَكَأْسًا دِهَاقًا | النبأ٣٤ | الأصمعي٤٦، ابن السكيت ٢٠٠، الصغاني ٢٤٣، القرطبي ١٧/١٥، ١٩/ ١٨٣ |
| | | | ٢-شراب | يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ | الصافات ٤٥، ٤٦ | |
| ٢٩ | ما | ما | ١-موصولة | وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ | النحل٤٩ | الصغاني٢٤٤ |
| | | | ٢-نافية | وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ | البقرة٨ | |
| ٣٠ | مثل | مِثْل | ١-للمفرد | أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ | المائدة٣١ | السجستاني٧٣ |
| | | | ٢-للمثنى | أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا | المؤمنون ٤٧ | |
| | | | ٣-للجمع | إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ | النساء ١٤٠ | |

| م | الجذر | الكلمة القرآنية | المعنى | نص الآية | السورة والآية | المرجع والصفحة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣١ | نسي | نَسِي | ١-سها وغفل | وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى ءَادَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ | طه١١٥ | السجستاني ١٥٦، الصغاني ٢٤٦ |
| | | | ٢-ترك متعمدًا | نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ | التوبة٦٧ | |
| ٣٢ | نصر | أنصار | ١-نصارى | فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ | آل عمران ٥٢ | الصغاني٢٤٦ |
| | | | ٢-من نصروا الرسول محمدا | وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ | التوبة١٠٠ | |
| ٣٣ | وري | وراء | ١-أمام | وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا | الكهف ٧٩ | الأصمعي٢٠، السجستاني٨٢، ابن السكيت ١٧٥، مفردات الأصفهاني٥٢٠ |
| | | | ٢-خلف | فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ | آل عمران ١٨٧ | |
| ٣٤ | وزع | أوزع | ١-أغرى | رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ | الأحقاف ١٥ | السجستاني ١٥٠، الصغاني ٢٤٧ |
| | | | ٢-نهى وكفّ | وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ | فصلت١٩ | |
| ٣٥ | ولي | مولى | ١-منعَم عليه | فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ | الأحزاب ٥ | الأصمعي٢٤، السجستاني١٣٩ |
| | | | ٢-مُنعِم | وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ | الحج٧٨ | ابن السكيت ١٨٠، الصغاني ٢٤٧ |

# الفصل الثاني

# أسباب الظاهرة في الكلمات القرآنية

# الفصل الثاني

## أسباب الظاهرة في الكلمات القرآنية

هناك أسباب كثيرة تؤدي إلى حمل اللفظ الواحد معنيين متضادين، يهمنا منها تلك الأسباب التي تفسر حمل الكلمات القرآنية للمعنيين المتضادين. وأهم هذه الأسباب مايأتي:

**١-اختلاف الأصل اللهجي:**

من ذلك كلمة "شعب" التي سبق أن نقلنا فيها رأي ابن دريد أن جماعة من العرب يستخدمونها بمعنى الجمع، وجماعة آخرين يستخدمونها بمعنى التفريق. وأصل معنى الكلمة يعود إلى الفصل والقطع؛ فإذا تجمع الشيء المفصول والتأم لم يفقد أصل معناه، وظل يلحظ في الشيء الملتئم المجتمع أنه كان في الأصل مفصولاً من غيره. قال الخليل: من عجائب الكلام ووُسع العربية أن الشعب يكون تفرقا، ويكون اجتماعًا، وقال ابن فارس: ومن الشعب بمعنى الافتراق جاء الشعب من قبائل العرب والعجم[١].

ومثل هذا يمكن أن يقال عن كلمة "شيعة" التي تعني في اللغة الفِرقة والجماعة. ولما كانت كل فرقة تحمل معنى الاتفاق والتجانس إذا نظرنا إلى أفرادها، وتحمل معنى الاختلاف والتباين إذا نظرنا إليها بالنسبة لغيرها من الجماعات الأخرى أمكن أن يقال إن اللفظ يحمل في طياته معنيين متضادين[٢]، وأن كل جماعة من العرب قد لمحت فيه أحد المعنيين فتعلقت به، ثم حدث اجتماع للمعنيين على المستوى العام للغة.

---

(١) المقاييس ٣/١٩١.

(٢) انظر دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ص٢١٥.

**٢- الاتساع في المعنى:**

من أسباب التضاد تفريع المعنى الواحد إلى معنيين على سبيل الاتساع. ويمكن أن يمثل لذلك بكلمة "أزر" التي يعود معناها إلى أصل واحد هو القوة والشدة[١] ، ثم اتسع العرب في معناها فاستخدموها للضعف كذلك من جهة أن القوة درجات وأنها لا حدّ لدرجة تناقصها؛ إذ قد يصل إلى درجة الضَّعف أو ما فوق الصفر بقليل. ولعل هذا هو المعنى الذي يتبادر إلى الذهن من قول موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي...وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي.هَارُونَ أَخِي.اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ (طه ٢٥-٣١). فكأن المعنى قد آل إلى: اجبرْ به نقصي، وقوّ به ضعفي. ومن هنا اكتسب اللفظ معنى الضعف إلى جانب معنى القوة.

ويمكن التمثيل لذلك أيضًا بكلمة وراء التي وردت في القرآن بمعنى أمام، وبمعنى خلف وقد ذكر الآمدي أنها في الأصل من المواراة والاستتار. فما استتر عنك فهو وراء، خلفك كان أم قدامك. وقد قرأ ابن عباس وابن جبير في آية الكهف: ﴿ وَكَانَ أَمَامَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[٢].

ومن ذلك أيضًا كلمة "أيّم" التي عدها اللغويون من التضاد لدلالتها على البكر التي لم تتزوج، والتي كانت متزوجة ثم مات عنها زوجها. والذي جمع بين الاثنتين كون كل منهما بلا زوج، ولذا يقول القرطبي في تفسيره: "الأيامي: الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء... واتفق أهل اللغة على أن الأيّم في الأصل هي المرأة التي لازوج لها بكرا كانت أو ثيبا. حكى ذلك أبو عمرو والكسائي وغيرهما". ولكن الذي يفهم من حديث الرسول أن الأيم في الأصل هي المرأة التي مات عنها زوجها، وذلك في قوله صلى الله

---

(١) ابن فارس ١/١٠٢.

(٢) معجم القراءات القرآنية ٣/١٢٨.

عليه وسلم: "أنا وامرأة سفعاء الخدين تأيمت على ولدها الصغار حتى يبلغوا أو يغنيهم الله من فضله كهاتين في الجنة"[١]، ثم اتسع العرب في معناها فشملت البكر التي لم تتزوج كذلك.

**٣- دلالة اللفظ على الفاعل والمفعول لاختفاء الحركة الفارقة:**

يشمل ذلك كلا من الأجوف والمضاعف حين تختفي الكسرة في الفاعل، والفتحة في المفعول فيحتمل اللفظ الفاعلية والمفعولية، ويتدخل السياق ليميز بينهما. يقول أبو حاتم: "ماكان من المعتل من بنات الياء والواو التي في موضع العين أو من المضاعف على مُفْتَعِل ومفتَعَل لفظهما فيه سواء كقولك : مختار للفاعل والمفعول به... وكذلك المزدان، والمعتاض... والمعتدّ: الفاعل والمفعول به، يقال: اعتد فلان شيئا فالرجل معتد، والشئ معتدّ..."[٢]. كما يشمل كذلك الفعل المضاعف الذي تختفي منه الفتحة في المبني للمجهول، والكسرة في المبني للمعلوم. وقد جاء منه في القرآن الكريم الفعل "يضارّ" في قوله: ﴿لا يُضَارَّ كاتِبٌ ولا شهيد﴾ (البقرة٢٨٢)، وقوله تعالى: ﴿ لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ (البقرة٢٣٣). فكل منهما يحتمل البناء للمعلوم والبناء للمجهول، والمعنى مستقيم على كل منهما. قال الزركشي في الآية الأولي: "قيل المراد يضارِر، وقيل يضارَر، أي الكاتب والشهيد لايضارَر فيكتم الشهادة والخط، وهذا أظهر"[٣] . وقال القرطبي في الآية نفسها: "روي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء أن المعنى: لا يمتنع الكاتب أن يكتب ولا الشاهد أن يشهد. ولا يضار على هذين القولين أصله يضارِر بكسر الراء ثم وقع الإدغام.. قال النحاس: ورأيت أبا إسحاق يميل إلى هذا القول، قال: لأن بعده: (وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم) فالأولى أن تكون: من

(١) القرطبي ٢٤٠/١٢.

(٢) الأضداد ص١٢٠.

(٣) البرهان ٢٠٧/٢.

شهد بغير الحق أو حرّف في الكتابة أن يقال له فاسق.. وقال مجاهد والضحاك وطاوس والسدىّ وروى عن ابن عباس: معنى الآية (ولايضار كاتب ولاشهيد) بأن يُدْعى الشاهد إلى الشهادة والكاتب إلى الكَتْب وهما مشغولان فإذا اعتذرا بعذرهما أخرجهما وآذاهما، وقال: خالفتما أمر الله، ونحو من هذا القول فيضرّ بهما. وأصل (يضار) على هذا: يضارَر، وكذا قرأ ابن مسعود.."[١]. وقال في الآية الثانية: "المعنى: لا تأبى الأم أن ترضعه إضرارًا بأبيه أو تطلب أكثر من أجر مثلها، ولايحل للأب أن يمنع الأم من ذلك مع رغبتها في الإرضاع. هذا قول جمهور المفسرين"[٢] أي أن الفعل تضارّ على المعنى الأول مبنى للمعلوم (تضارِر)، وعلى الثاني مبني للمجهول (تضارَر).

**٤- دلالة الصيغة على الفاعلية والمفعولية :**

يشيع ذلك في صيغة "فعيل" التي تجيء بمعنى فاعل، وبمعنى مفعول. وقد ورد من هذا النوع أمثلة كثيرة في القرآن الكريم، مثل:

أ-"أمين" التي جاءت بمعنى آمِن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (الدخان ٥١)، وبمعنى مؤتَمَن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ (القصص ٢٦) [٣].

ب-"حكيم" التي جاءت بمعنى متقن للأمور في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(البقرة٣٢)، وبمعنى مُحْكَم في قوله تعالى: ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ [٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/٤٠٥، ٤٠٦.

(٢) السابق ٣/١٦٧.

(٣) المعجم الموسوعي ٧٦.

(٤) السابق ١٥٠.

ج- "حسيب" التي جاءت محتملة للفاعلية والمفعولية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء٨٦)، فهي تحتمل أن تكون بمعنى: كافٍ، وبمعنى محسوب عطاياه وفضائله"[١].

د- "رضيّ" التي جاءت محتملة للفاعلية والمفعولية في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم٦)، فهي تحتمل أن تكون بمعنى راض، وبمعنى مرضيّ[٢].

هـ- "عتيق" التي جاءت محتملة الفاعلية والمفعولية في قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج٢٩)، فهي تحتمل أن تكون بمعنى بالغ في القدم، أو محرَّر معتَق من الظالمين والمتجبرين[٣].

وقد جاء من النوع نفسه كلمات قليلة على وزن "فَعول" بمعنى فاعل وبمعنى مفعول كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء٣)، أي شاكرا، مع قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر٣٠)، أي مشكور[٤].

**٥- القلب أو الإبدال:**

من القلب كلمه "صار" التي جاء بها قوله تعالى: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ . قال الأصمعي : يقال صُرْته أصوره: إذا ضممته إليك. وصُرت أيضا: قطعت وفرّقت[٥]. قال الفراء: لا نعرف صار بمعنى قطع إلا أن يكون الأصل فيه "صرى" فقدمت اللام إلى موضع العين[٦].

---

( ١) أسماء الله الحسنى ص٤٩.

( ٢) المعجم الموسوعي ٢٠٩.

( ٣) السابق ٣٠٦.

( ٤) المعجم الموسوعي، وأسماء الله الحسنى ص٦٠.

( ٥) الأضداد للأصمعي٧، وللسجستاني٩٧، وابن السكيت٨٧، والصغاني٢٣٦.

( ٦) الأضداد لأبي حاتم ص٩٨.

أما الإبدال فيمكن أن يخرّج عليه قوله تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ (الواقعة٧٣) حيث فسر الإقواء بنفاد الزاد، وبكثرة المال، وهما معنيان محتملان في الآية، قال القرطبي: قال قطرب: المقوي من الأضداد يكون بمعنى الفقير ويكون بمعنى الغني، يقال: أقوى الرجل إذا لم يكن معه زاد، وأقوى إذا قويت دوابه وكثر ماله. ثم عقب قائلا : قال المهدوي: والآية تصلح للجميع لأن النار يحتاج إليها المسافر والمقيم والغني والفقير[١]. وقد ردّ كثير من المعاصرين معنى نفاد الزاد إلى الأصل الخائي الذي يدل على الخواء والفراغ، وعن طريق الإبدال صارت أخوى: أقوى[٢].

ويمكن أن يخرّج على الإبدال كذلك كلمة "أسر" بمعنييها" أظهر، وكتم أو أخفى فيرد الإظهار إلى الأصل الشيني "أشرّ"، ثم أبدلت الشين سينا فتطابقت الكلمة مع كلمة "أسر" التي تأتي بمعنى كتم أو أخفى فكونت معها تضادا. ومثل هذا النوع من الإبدال كثير، وقد أشار إليه الزمخشري حين قال: أسرّ الشيء وأشره: أظهره والكلمة بالشين في العبرية والسريانية بمعنى النشر والإظهار[٣].

**٦- تداعي المعاني المتضادة وتصاحبها في الذهن:**

يرى اللغويون أن الضدية نوع من العلاقة بين المعاني، فذكر أحد المعاني يدعو ضده إلى الذهن، واستحضار أحد المعنيين المتضادين يستتبع عادة استحضار الآخر. ويمكن التمثيل لذلك من الكلمات القرآنية بما يأتي:

أ-كلمة "بين" التي تفيد الاتصال في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ (الأنعام٩٤)، والافتراق في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾

---

(١) الأضداد للأصمعي٨ ، والسجستاني٩٣، وابن السكيت١٦٧، والصغاني٢٤٣، والقرطبي ٢٢٢/١٧.

(٢) علم الدلالة ص٢١٠.

(٣) السابق والصفحة.

(الكهف٦١). وعادة مايكون المفارق لجماعته متصلا بجماعة أخرى مما يستدعي في الذهن المعنيين المتضادين معا[١].

ب-كلمة "بعد" التي تفيد البعدية في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ (البقرة ٥٦)، وتفيد القبلية في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ (الأنبياء١٠٥)[٢].

ج- كلمة "مولى" التي جاءت في القرآن بمعنى المنعم أو السيد كما في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ﴾ (الحج٧٨)، وبمعنى المنعم عليه أو العبد كما في قوله تعالى: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ (الأحزاب٥)[٣].

**٧- دلالة الصيغة على السلب والإيجاب:**

عادة ما يتحقق ذلك في صيغ الأفعال فعّل، وأفعل، وتفعّل. ويهمنا هنا صيغة "أفعل" التي قد تكون الهمزة فيها للإيجاب، وقد تكون للسلب. ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم:

أ-الفعل "أخفى"في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ (الممتحنة١) حيث فسر الفعل فيه بالكتمان، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ (طه١٥) حيث فسر الفعل فيه بالإظهار.

ومن الممكن أن يحمل الفعل على المعنى الثاني أصالة حيث جاء فيه أفعل بمعنى فعل، ويحمل على المعنى الأول باعتبار الهمزة فيه للسلب[٤]. وقد حكى الأصمعي في أضداده أن الفعل "أخفى" بمعنى

---

(١) الأضداد للأصمعي ٥٢، وابن السكيت٢٠٤، ومفردات الأصفهاني٦٨، وعلم الدلالة ص٢٠٩.

(٢) السجستاني ١٤٦، والصغاني٢٢٤.

(٣) الأصمعي٢٤، والسجستاني١٣٩، وابن السكيت١٨٠، والصغاني٢٤٧.

(٤) الأضداد للأصمعي٢١، والسجستاني١١٥، وابن السكيت١٧٧، والصغاني ٢٢٨.

أظهر جاء كذلك بغير ألف، يقال خَفَيْت وأخفيت، وروى شعرا في ذلك[١].

ب-ورود الثلاثي المجرد "قسط" في القرآن الكريم دالاً على معنى الظلم والعدل.

فمن الدلالة على الظلم قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (الجن١٥)، ومن الدلالة على العدل قوله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ (النساء١٣٥). وقد اتفقت المصادر على أن "قسط" تعنى جار، و"أقسط" تعني عدل، ومنها ما أعطى الفعل "قسط" المعنيين المتضادين: جار، وعدل[٢]

والذي نفترضه أن أصل المعنى لهذه الكلمة هو الظلم والجور، وأن معنى العدل قد انتقل إلى كلمة "القِسْط" باعتبارها اسم مصدر للفعل "أقسط" الذي تدل الهمزة فيه على معنى السلب. ويشهد لذلك أنه لم يرد من الثلاثي في القرآن الكريم بمعنى العدل سوى لفظ "القِسْط" أما الفعل فقد جاء بالهمزة دائما وكذلك اسم الفاعل منه. وحين جاء اسم الفاعل "قاسط" جاء بمعنى الظلم فقط. فاعتبار "القسط" اسم مصدر من "أقسط" يفسر هذا التضاد في المعنى.

**٨- دلالة اللفظ على المفرد والجمع:**

اعتبر المتوسعون في مفهوم الأضداد دلالة اللفظ على المفرد ومافوقه نوعا من التضاد. ومن هؤلاء ابن الأنباري الذي اعتبر لفظ "نحن" من الأضداد لاستعماله للواحد والاثنين والجمع[٣].

---

(١) الأضداد للأصمعي ٢١، ٢٢.

(٢) الأضداد للأصمعي ١٩، وابن السكيت١٧٤، والصغاني٢٤٢، والمعجم الموسوعي ٣٧١.

(٣) الأضداد لابن الأنباري ١٨٢، ١٩٥، ٢٣٠.

وقياسًا على ذلك يمكن اعتبار الكلمات الآتية من الأضداد القرآنية:

أ-لفظ "مثل" الذي جاء بمعنى المفرد في قوله تعالى: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾ (المائدة ٣١)، وبمعنى المثنى في قوله تعالى: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ (المؤمنون٤٧)، وبمعنى الجمع في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ (النساء١٤٠)[١].

ب-لفظ "ضعف" الذي جاء بمعنى المفرد في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ (الأحزاب٣٠) وبمعنى الاثنين أو الجمع في قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ (الأعراف٣٨)[٢].

ج-لفظ "أمة" الذي جاء بمعنى الجماعة من الناس في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً﴾ (البقرة١٢٨) وبمعنى الفرد الصالح في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ (النحل١٢٠)[٣].

د-لفظ "زوج" الذي جاء بمعنى أحد القرينين في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى﴾ (القيامة٣٩)، وبمعنى القرينين في قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (ق٧)[٤].

**٩- إبهام المعنى الأصل وعدم تحديده:**

يدخل تحت هذا النوع أمثلة كثيرة، منها:

أ-كلمة "أحوى" في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ (الأعلى ٥). حيث فسرت الحُوّة بشدة السواد، وبشدة

---

(١) الأضداد للسجستاني ٧٣.
(٢) الصغاني ٢٣٦.
(٣) الصغاني ٢٢٣.
(٤) الصغاني ٢٣٢، مفردات الأصفهاني ٢١٦.

الخضرة[١]، وذلك على فرض اعتبار الخضرة والسواد لونين متضادين.

ب-كلمات البيع والشراء كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ (البقرة٢٧٥) حيث فسر البيع بالمعاوضة بين شيئين من طرفين بائع ومشتر، وقوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ (يوسف٢٠) حيث فسر الشراء بالبيع والاشتراء[٢]. وقد كانت المبادلة في القديم تتم بين سلعة وسلعة، فلم يكن هناك بائع محدد، أو مشتر محدد، فكلا الطرفين بائع ومشتر في نفس الوقت.

ج-كلمة "عسعس" في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ (التكوير١٧) حيث فسر الفعل بـ"أقبل"، و"أدبر". وقد رد أبو حاتم المعنى في التفسيرين إلى "الاسوداد"[٣]، ويتحقق ذلك بدخول الليل أو بخروجه.

د-كلمة "جنّ" التي كانت تطلق على معنى عام يشمل الأجسام اللطيفة مما يعني الملائكة كما يعني الشياطين. وقد جاء بمعنى الملائكة في قوله تعالى: ﴿إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف٥٠)، وبمعنى الشياطين في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ﴾ (الأعراف١٧٩)[٤] ثم تخصص المعنى فيما بعد مما أوجد نوعا من التضاد.

هـ- كلمة "دون" التي كانت تطلق على معنى عام هو "خلاف" أو "غير" ذلك ثم تحددت في الاستعمال القرآني، فجاءت مرة بمعنى "تحت" ومرة بمعنى "فوق" فمن الأول قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ

---

(١) الصفاني ٢٢٨، والأصفهاني ١٤٠

(٢) الأضداد للأصمعي ٥٩، والسجستاني١٢٦، وابن السكيت١٨٥، والصغاني٢٢٥، ٢٣٤، والمعجم الموسوعي ٢٥٨.

(٣) الأضداد للأصمعي٧، والسجستاني٩٧، وابن السكيت١٦٧، والصغاني ٢٣٩، ومفردات الأصفهاني ٣٣٤.

(٤) الصغاني٣٢٦، والمعجم الموسوعي١٢٩.

أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ (النساء٤٨). ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلا دُونَ ذَلِكَ﴾ (الأنبياء٨٢)[١] .

١٠- المجاز:

المجاز نوعان:مجاز لغوي مثل "كأس" في قوله تعالى:﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ (النبأ٣٤) مع قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ. بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ (الصافات٤٥، ٤٦) فالكأس الأولى تعني الإناء، والثانية تعني الشراب، وهو من المجاز المرسل بعلاقة الحالّية والمحلّية[٢] .

ويدخل في المجاز اللغوي كذلك كلمة "مسجور" في قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ (الطور٦)، وكلمة "سُجّر" في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (التكوير٦) حيث فسر اللفظ الأول بالملآن والفارغ والثاني بـ"فُرّغ بعضها في بعض". ويمكن أن يحمل ذلك على المجاز المرسل باعتبار ما سيكون لأن معنى الآية الثانية يدل على حدوث عمليتين متصاحبتين هما الإفراغ والملء، فكل بحر سيؤول أمره إلى الحالة الأخرى فهو تارة فارغ وتارة مملوء.

ولأبي حاتم تفسير آخر لاكتساب هذا اللفظ معنيين متضادين، وهو التفاؤل، فقد حكى عن بعضهم أن جارية بالحجاز قالت: "إن حوضكم لمسجور" ولم تكن فيه قطرة. قال أبو حاتم: يمكن أن يكون هذا من التفاؤل، كما يقال للعطشان ريان، وللملدوغ سليم[٣] .

---

(١) الصغاني ٢٣٠.

(٢) الأضداد للأصمعي ص٤٦، وابن السكيت ص٢٠٠ والصغاني ص٢٤٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٥/ ٧٧، ١٨٣/١٩.

(٣) الأضداد للأصمعي ١٠، والسجستاني١٢٦، وابن السكيت١٦٨، والصغاني٢٣٢.

أما النوع الثاني فهو ما يسميه البلاغيون بالمجاز العقلي الذي يسند فيه الفعل إلى غير ماهو لـــه، وقد جاء منه قولـــه تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (الحاقة٢١) التي قال المفسرون إنها بمعنى مرضية[١]. وجاء على الأصل قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ.لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ (الغاشية٨، ٩).

وكذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ (غافر٦١) أي مبصرا فيه مع قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف ٢٠١) أي مدركون ببصيرتهم[٢].

(١) علم الدلالة ص٢٠٧.

(٢) المعجم الموسوعي ٩٤.